

الفروق في مهارات الرفض وإساءات الأقران لدى عينة من أطفال الشوارع بالمؤسسات الإيوائية

يمنى خميس

أ.د. نصرة منصور

باحثة دكتوراه

أستاذ علم النفس الاجتماعي

كلية الآداب-جامعة القاهرة

الملخص:

تهدف الدراسة الحالية إلى الكشف عن الفروق في مهارات الرفض وإساءات الأقران لدى عينة من أطفال الشوارع بالمؤسسات الإيوائية. وتكونت عينة الدراسة من (٧٠) طفلاً من أطفال الشوارع بالمؤسسات الإيوائية، (٣٢ أنثى، ٣٨ ذكور). وتراوح أعمارهم بين (٩ - ١١) سنة، بمتوسط (١٠,١٠) سنة وبانحراف معياري (٠,٨٧١) سنة. وطبق على العينة مقياس مهارات الرفض، ومقياس إساءات الأقران، وكلاهما من إعداد الباحثة. وكشفت نتائج الدراسة عن عدم وجود فروق بين الجنسين من أطفال الشوارع في مهارات الرفض اللفظية، أما بالنسبة لمهارات الرفض غير اللفظية فقد وجدت فروق دالة إحصائية في اتجاه الذكور في هذه المهارات. وكشفت النتائج عن عدم وجود فروق بين الجنسين في التعرض لإساءات الأقران.

الكلمات المفتاحية: مهارات الرفض - إساءات الأقران - أطفال الشوارع -

المؤسسات الإيوائية.

Differences in Refusal Skills and Peer Victimization among a Sample of Street Children in institutional care

Dr. Yomna khames kamel

Behavior Modification Specialist

Dr Nasra Mansor

Professor of Social Psychology

Faculty of Arts- Cairo University

Abstract

The present study aimed to examine gender differences in refusal skills and peer victimization among a sample of street children in institutional care. The study sample consisted of 70 street children in institutional care (32 females and 38 males). Their ages ranged from (9 to 11) years, with a mean age of (10.10) years and a standard deviation of (0.871) years. The Refusal Skills Scale, and the Peer victimization Scale (both are developed by the researcher) were administered to the sample. The findings revealed no significant gender differences in verbal refusal skills. However, statistically significant differences were found in non-verbal refusal skills in favor of males. The results also indicated that there were no significant gender differences in peer victimization

Keywords: Refusal skills – Peer victimization – Street children - institutional care.

مقدمة:

تُعد ظاهرة أطفال الشوارع من الظواهر الاجتماعية المعقدة التي استقطبت اهتمام الباحثين والمهتمين بحقوق الإنسان على مستوى العالم، إذ تمثل هذه الفئة أحد أبرز مظاهر الهشاشة الاجتماعية، والانتهاك المستمر لحقوق الطفل. وقد برزت هذه الظاهرة نتيجة لتفاعل مجموعة من العوامل الاقتصادية، والاجتماعية، والنفسية، والسياسية، التي ساهمت في إخراج الأطفال من الإطار الأسري والتعليمي إلى فضاءات الشارع، بما تحمله من أخطار وتحديات تؤثر على نموهم السوي وتطورهم النفسي والاجتماعي (UNICEF, 2021)

وفي خضم هذه التحديات، يظهر تمايز واضح في كيفية تفاعل الأطفال الذكور والإناث مع بيئة الشارع، من حيث القدرة على التكيف، وأساليب الدفاع، وآليات الحماية الذاتية، ومنها مهارات الرفض التي تمثل إحدى أدوات المقاومة النفسية والاجتماعية. وتعني مهارات الرفض قدرة الطفل على التصدي للضغوط السلبية والرفض الواعي لسلوكيات الخطر، كالانخراط في تعاطي المواد المخدرة، أو الانخراط في السلوكيات المنحرفة، أو الإذعان لإساءات الأقران (Botvin & Griffin, 2014).

لقد أظهرت الدراسات أن مهارات الرفض تمثل إحدى الركائز الأساسية في برامج الوقاية الموجهة للأطفال والمراهقين، خاصة في البيئات الهشة، حيث تنخفض مستويات الرقابة الأبوية، وترتفع معدلات الخطر، ويمثل أطفال الشوارع بيئة مثالية لدراسة تلك المهارات، نظرًا إلى ما يتعرضون له من مخاطر يومية، سواء من أقرانهم أو من البالغين في المجتمع المحيط (Taket et al., 2014).

ومن بين أكثر التهديدات التي تواجه هذه الفئة، تبرز إساءات الأقران بوصفها نمطًا من أنماط العنف الاجتماعي، الذي يتفاوت في حدته وأشكاله، بين الإيذاء البدني، واللفظي، والنفسي، والجنسي، وتُظهر الدراسات الحديثة أن الفروق بين الذكور والإناث في تلقي هذه الإساءات أو الرد عليها قد تكون ناتجة عن أنماط التنشئة، والتوقعات المجتمعية (Rigby, 2017).

ويشير العديد من الباحثين إلى أن الذكور في الشارع قد يُنظر إليهم كمصدر قوة أو سيطرة، مما يعزز لديهم استراتيجيات المواجهة العنيفة أو الهجومية، بينما تميل الإناث إلى استراتيجيات أكثر سلبية أو تجنبية، بسبب ما يفرضه السياق الثقافي من معايير للأنوثة والضعف، وهو ما قد يضعف من مهارات الرفض لديهن، ويزيد من تعرضهن للإيذاء (Parker & Benson, 2004; Mahato & Jangir, 2019).

وفي ضوء ذلك، تبرز أهمية هذا البحث في تحليل الفروق بين الجنسين من أطفال الشوارع في مهارات الرفض، والتعرض لإساءات الأقران، باعتبارهما متغيرين متداخلين يعكسان طبيعة التفاعل بين الطفل وسياقه الاجتماعي، ويؤثران على صحته النفسية ومسار حياته المستقبلية. فكلما ضعفت مهارات الرفض، زادت احتمالية تعرض الطفل للإساءات، والعكس صحيح، وهو ما يضع أمامنا مسؤولية بحثية لفهم هذه العلاقة بين المفهومين من منظور النوع الاجتماعي.

لقد أوضحت الدراسات الحديثة أن الشارع ليس مجرد مكان مادي يتواجد فيه الأطفال، بل هو بيئة اجتماعية وثقافية تنشأ فيها علاقات قوة وصراعات يومية، ويعيد فيها الأطفال بناء تصوراتهم عن الذات والآخر، وفي هذا السياق، تتشكل آليات المواجهة والتكيف، ومن بينها مهارات الرفض، بوصفها آلية دفاعية ونفسية مهمة، تحدد مدى قدرة الطفل على اتخاذ قراراته الأخلاقية والسلوكية في مواجهة الضغوط المحيطة (Hawkins et al., 2012).

ويزداد تعقيد الأمر حينما ندرك أن أطفال الشوارع ليسوا فئة متجانسة، بل يتنوعون وفقاً للجنس، والعمر، ومدة التواجد في الشارع، والخبرات السابقة، وغيرها من العوامل. وقد أظهرت الدراسات أن الأطفال الذكور غالباً ما يتمتعون بحرية حركة أكبر في الشارع، ويكتسبون نوعاً من السلطة الاجتماعية داخل مجموعات الأقران، ما يمنحهم فرصاً أكثر لاكتساب مهارات الرفض والمواجهة، خاصة في سياق التهديدات الجماعية، كالإكراه على تعاطي المخدرات أو السرقة (Ayaya & Esamai, 2001).

في المقابل، تعاني الفتيات من أوضاع أشد هشاشة داخل الشارع، إذ يواجهن تهديدات مضاعفة، لا سيما التحرش والاستغلال الجنسي، وغالباً ما يتم عزل الفتاة أو

تهميشها داخل الجماعات الذكورية المسيطرة؛ مما يؤدي إلى انكماش مهاراتها الاجتماعية والدفاعية، ومن ضمنها مهارات الرفض (Conticini & Hulme, 2006) ، وقد خلصت دراسات ميدانية إلى أن الإناث في بيئة الشارع أقل تعبيراً عن الرفض المباشر، وأكثر ميلاً للتجنب أو الانسحاب، مقارنة بالذكور الذين قد يلجؤون للرفض اللفظي أو حتى العدوان (Embleton et al., 2013).

ولعل الخطورة تكمن في أن غياب هذه المهارات لا يزيد فقط من احتمالية تعرض الطفل للإساءة، بل قد يؤدي إلى تطبيع تلك الإساءات، والتعايش معها كواقع يومي لا يمكن تغييره، وهو ما أشار إليه تقرير حديث لمنظمة الصحة العالمية، بأن الأطفال المحرومين من الرعاية الأسرية يميلون إلى تقبل أنماط العنف بوصفها جزءاً من الحياة اليومية، مما يعيق قدرتهم على تكوين مفهوم صحي للذات والكرامة الشخصية (World Health Organization, 2016).

ومن ثم فإن دراسة العلاقة بين مهارات الرفض والتعرض لإساءات الأقران لدى أطفال الشوارع، لا تكتمل دون بحث هذه العلاقة في ضوء الفروق بين الجنسين؛ لأن النوع الاجتماعي يمثل عاملاً حاسماً في تفسير أنماط السلوك والدفاع. فبينما قد يُنظر لسلوك الرفض لدى الذكور بوصفه شجاعة واستقلالية، قد يُقابل سلوك مماثل لدى الإناث بالرفض أو القمع من المحيط الاجتماعي؛ مما يؤدي إلى تكوين استراتيجيات رفض غير مباشرة أو سلبية (Mahato & Jangir, 2019).

تُعد مهارات الرفض واحدة من المهارات الاجتماعية الحاسمة التي تُمكن الطفل من اتخاذ قرارات واعية في مواجهة الضغوط، وترتبط هذه المهارات ارتباطاً وثيقاً بكفاءة الذات الاجتماعية والقدرة على التفاوض، والتعبير عن الرأي، وحماية الحدود الشخصية، وتشير الدراسات إلى أن بناء هذه المهارات يتطلب بيئة آمنة، ودعمًا أسريًا، وتعزيزًا إيجابيًا من المحيطين، وهي شروط تكاد تكون غائبة تمامًا في حياة أطفال الشوارع (Tyler & Johnson, 2006; Botvin & Griffin, 2014).

أما فيما يخص إساءات الأقران، فهي تشمل مجموعة واسعة من السلوكيات العدوانية التي يوجهها الأطفال بعضهم لبعض، وتشمل التهديد، والتحرش، والاستغلال، والإذلال،

وغالبًا ما تكون هذه الإساءات جزءًا من ثقافة الشارع التي تُشكّل بُنى هرمية من السيطرة والخضوع، وفقًا لموازنين القوة داخل جماعة الأقران (Olweus, 1993)، ووفقًا للنموذج التفاعلي-الاجتماعي^١، فإن الأطفال الذين يفتقرون إلى المهارات الاجتماعية، وخاصة مهارات الرفض، يصبحون أكثر عرضة للاستهداف من قبل أقرانهم، وأكثر ميلًا لقبول العنف كوسيلة تواصل أو كواقع لا مفر منه (Espelage & Swearer, 2003).

ويبدو أن الفروق الجندرية في هذا السياق تُلقِي بقوة على طبيعة العلاقة بين إساءات الأقران ومهارات الرفض؛ فالدراسات أوضحت أن الذكور يميلون إلى استخدام مهارات الرفض بصورة أكثر مباشرة، بل وعدوانية أحيانًا، وذلك لارتباط الذكورة اجتماعيًا بالهيمنة والمواجهة، بينما تنشأ الفتيات في ثقافات عديدة على الطاعة والتسامح والصمت، مما يضعف استجاباتهن اللفظية والسلوكية في مواجهة الإساءات (Connell, 2005; Mahato & Jangir, 2019).

كما أن الفتيات في الشارع غالبًا ما يتعرضن لنمط خاص من الإساءات، يتمثل في التحرش والاستغلال الجنسي، وهي أشكال من العنف تحمل بعدًا نفسيًا أعمق، وقد تؤدي إلى انسحابهن الاجتماعي، وفقدان الثقة في النفس، وتكوين استراتيجيات رفض سلبية أو حتى استسلام تام (Tyler & Johnson, 2006; Embleton et al., 2013)، وتظهر هنا أهمية إدراك أن مهارات الرفض ليست فقط سلوكًا يمكن تعلمه، بل هي تعبير عن مكانة الطفل داخل جماعة الأقران، ومدى احترامه لذاته، والشعور بقيمته الفردية.

وقد أشارت بعض الدراسات أن الأطفال الذين يمتلكون مهارات رفض قوية غالبًا ما يكونون أقل تعرضًا للإساءة؛ لأنهم يُدركون حدودهم ويُعبّرون عنها بوضوح، مما يضعف فرصة المعتدي في استهدافهم، في المقابل؛ فإن الأطفال الذين يُظهرون ترددًا أو ضعفًا في الرفض، يُنظر إليهم على أنهم أهداف سهلة، مما يجعلهم عرضة للاستغلال المستمر، في حلقة مغلقة من الإساءة والعجز عن المواجهة (Espelage et al., 2004).

¹ The Social Interactional Model

من المهم إدراك أن الفروق بين الجنسين في مهارات الرفض والتعرض للإساءات الأقران لا تتبع فقط من السمات الفردية أو البيولوجية، بل تتشكل إلى حد كبير ضمن أطر التنشئة الاجتماعية التي تغرس في الأطفال منذ نعومة أظافرهم صوراً نمطية حول الجندر والسلوك المقبول؛ ففي العديد من المجتمعات، تُشجّع الفتيات على الخضوع والصمت والتسامح، بينما يُمنح الذكور مساحات أوسع للتعبير والاعتراض والمواجهة (Connell & Messerschmidt, 2005)، هذه الأنماط لا تختفي في الشارع، بل يتم إعادة إنتاجها داخل المجموعات غير الرسمية من أطفال الشوارع، حيث تُعاد صياغة هياكل السلطة وفقاً لمفاهيم ذكورية مهيمنة.

ويعزز هذا النمط ما أشار إليه منظور "النسق الاجتماعي المصغر"^٢ الذي يرى أن الأطفال في البيئات المهمشة يطورون أنظمة اجتماعية بديلة داخل الشارع، تحدد من هو القائد، ومن يطيع، ومن يُستهدف، ومن يُهاب، وتُبنى هذه الأنظمة على مزيج من القوة الجسدية، والخبرة، والجنس، ما يجعل الذكور غالباً أكثر قدرة على فرض أنفسهم، بينما تُقصى الفتيات أو تُوظف أدوارهن في سياقات استغلالية (Hecht, 1998).

وفي ظل هذا النسق، تتعرض الفتيات لمخاطر مركبة، لا سيما في ما يتعلق بالإساءات الجنسية والعاطفية، التي يصعب رفضها أو التصدي لها، نتيجة الخوف من العقاب، أو فقدان "الحماية" الذكورية داخل الجماعة، أو حتى الإقصاء من الدائرة الاجتماعية (Lucchini, 1996; Tyler & Johnson, 2006).

وعلى النقيض، فإن الذكور وإن كانوا أقل تعرضاً للإيذاء الجنسي، إلا أنهم أكثر عرضة للانخراط في الإساءة إلى غيرهم كوسيلة لإثبات القوة أو ضمان السيطرة داخل الجماعة، مما يجعل بعضهم يتحول من ضحية محتملة إلى معتدي، هذا التحول يُعزى جزئياً إلى افتقارهم لبدائل سلوكية أكثر إيجابية، كالتفاوض أو الرفض السلمي، ما يسلط الضوء على أهمية تعزيز مهارات الرفض لدى الجنسين، لكن بأساليب تراعي الفروق الجندرية (Espelage et al., 2004; Mahato & Jangir, 2019).

² Micro-social system

كذلك تُظهر تحليلات النوع الاجتماعي أن إساءات الأقران ليست مجرد تفاعلات عدوانية، بل أدوات لترسيخ السلطة داخل جماعة الأطفال، وتُستخدم لفرض الهيمنة أو الإخضاع، وهو ما يفسر استمرار بعض الأطفال في استخدام الإساءة كوسيلة للحصول على مكانة، أو لتأكيد "رجولتهم"، مما يعكس التداخل بين الثقافة الذكورية السائدة ومفاهيم القبول الاجتماعي داخل الشارع (Hecht, 1998; Connell, 2005).

وفي هذا السياق، لا يمكن فهم مهارات الرفض دون تحليل السياقات الثقافية والاجتماعية التي ينشأ فيها هؤلاء الأطفال، ولا يمكن بناء تدخلات فاعلة دون الاعتراف بأن الذكور والإناث لا يواجهون نفس التحديات، ولا يتفاعلون مع الضغوط بنفس الطريقة، ومن ثم؛ فإن أي محاولة لتحسين مهارات الرفض لدى أطفال الشوارع يجب أن تكون مستندة إلى تحليل دقيق للفروق الجندرية، وأن تُراعي الفوارق في طبيعة الإساءة، وأسباب العجز عن المواجهة، وحدود الحرية المتاحة لكل جنس.

تمثل الآثار النفسية الناتجة عن التعرض لإساءات الأقران أحد أكثر الجوانب إلحاحًا في دراسة أوضاع أطفال الشوارع، حيث كشفت دراسات عديدة عن ارتباط تلك الإساءات بمعدلات مرتفعة من القلق، والاكتئاب، وانخفاض تقدير الذات، وصعوبات في التوافق الاجتماعي (Swahn et al., 2010) وتبدو هذه التأثيرات أكثر حدة لدى الإناث، إذ أظهرت الدراسات أن الفتيات اللواتي يتعرضن لإساءات بدنية أو جنسية في الشارع أكثر عرضة للإصابة باضطرابات ما بعد الصدمة، وفقدان الثقة بالنفس، والشعور المستمر بالذنب، مما ينعكس على قدرتهن المستقبلية في بناء علاقات صحية، أو اتخاذ قرارات حاسمة في المواقف الضاغطة (Greeson et al., 2011; WHO, 2016).

وتُظهر الأدلة أن غياب مهارات الرفض لدى الإناث يرتبط بشكل وثيق بالتنشئة التي ترسخ في الفتاة الشعور بالخضوع والتقبل، وتُضعف من قدرتها على التعبير عن الرفض أو الاعتراض، مما يجعلها عرضة للاستغلال العاطفي والجنسي بشكل خاص. وفي المقابل، قد يدفع الضغط الاجتماعي بعض الذكور إلى تقمص دور المعتدي، خاصة إذا كانوا يفتقدون إلى بدائل سلوكية مقبولة اجتماعيًا تُعزز من احترامهم لذواتهم أو مكانتهم داخل المجموعة (Connell & Messerschmidt, 2005).

ولا يقتصر الأثر النفسي لمهارات الرفض على التصدي للإساءات فحسب، بل يمتد ليشمل الشعور بالسيطرة على الحياة، والتمكن من اتخاذ قرارات ذاتية، وهي عوامل ترتبط بشكل مباشر بالصحة النفسية؛ فالأطفال الذين يشعرون بأنهم لا يستطيعون قول "لا"، غالبًا ما يعانون من شعور بالعجز، ويطورون ما يُعرف بـ"الذات السلبية أو انخفاض فاعلية الذات"^٣، وهي حالة نفسية تنسم بالانسحاب، وتجنب التحديات، وقبول الإيذاء كأمر حتمي (Botvin & Griffin, 2014; Mahato & Jangir, 2019).

وفيما يتعلق بمصادر الدعم، تشير الأبحاث إلى أن الذكور والإناث من أطفال الشوارع يختلفون في كيفية السعي لطلب المساعدة، إذ يميل الذكور إلى الاعتماد على الذات، أو اللجوء إلى القوة المباشرة في مواجهة الإساءات، بينما تسعى الإناث حين تتاح لهن الفرصة إلى تشكيل علاقات دعم صغيرة، أو الارتباط بأشخاص يوفرهن لهن الحماية، ولو على حساب حريتهن أو استقلاليتهن (Hecht, 1998; Embleton et al., 2013).

ومن هنا، تتضح العلاقة التبادلية بين مهارات الرفض والتعرض للإساءات، حيث تضعف المهارات في ظل الإساءات المتكررة، كما تؤدي المهارات الضعيفة إلى زيادة احتمالية الإيذاء. ويُعد فهم هذه العلاقة من منظور النوع الاجتماعي أمرًا بالغ الأهمية لوضع برامج وقائية وتأهيلية فعّالة، تُراعي خصوصية تجارب الذكور والإناث، وتُعزز قدرتهم على المقاومة الآمنة، لا سيما في البيئات عالية الخطورة كالشارع وفي بيئات المؤسسات الإيوائية.

تشير مراجعات الدراسات إلى أن عددًا من الدراسات اهتمت ببحث مهارات الرفض لدى الأطفال والمراهقين في سياق الوقاية من المخاطر، مثل: تعاطي المخدرات، والعنف، والسلوكيات الجنسية الخطرة (Hawkins et al., 2012; Botvin & Griffin, 2014) إلا أن هذه الدراسات غالبًا ما تركز على عينات من الأطفال الذين يعيشون في بيئات أسرية وتعليمية مستقرة، بينما تظل فئة أطفال الشوارع شبه غائبة عن

³ Passive self-concept or Low self-efficacy

الكثير من البحوث التطبيقية، لا سيما تلك التي تتناول المتغيرات النفسية والسلوكية من منظور جندي.

في هذا السياق، أكدت نتائج دراسة توصلت إليها كونتسيني وهولمي (Conticini & Hulme, 2006) في بنجلاديش أن الفتيات أكثر عرضة للإقصاء والعنف الجنسي، وأن ردود أفعالهن تميل إلى الانسحاب والتكيف القسري، بينما يتمتع الذكور بمرونة أكبر في الانتقال بين مجموعات الأقران في الشارع. وفي إطار مشابه يُعد العمل الميداني الذي أنجزته إمبليتون وزملاؤها (Embleton et al., 2013) في كينيا من الدراسات القليلة التي حاولت الربط بين التعرض للعنف ومهارات المواجهة لدى أطفال الشوارع، وقد أظهرت نتائجهم أن الإناث والذكور يختلفون ليس فقط في نوعية الإساءة التي يتعرضون لها، بل أيضًا في استجاباتهم لها، ومستوى الدعم الاجتماعي الذي يلجؤون إليه.

وقد أشار تقرير صادر عن منظمة الصحة العالمية (WHO, 2016) إلى أن نقص المهارات الحياتية، ومنها مهارات الرفض، يُعد من العوامل الأساسية التي تزيد من احتمالية تعرض الأطفال للعنف والاستغلال، وركز على أن برامج التدخل يجب أن تتضمن أنشطة مخصصة للجنسين تراعي السياقات الثقافية والاجتماعية الخاصة بكل مجتمع. كما أكد التقرير أن تدريب الفتيات على التعبير عن الرفض، ومقاومة الضغوط، يمثل أولوية في البيئات الهشة، حيث تزداد معدلات الإيذاء بشكل مضاعف.

كما حاولت بعض الدراسات تقديم تدخلات تدريبية موجهة لأطفال الشوارع لتعزيز مهاراتهم الحياتية، مثل دراسة كروس وماثيوز (Cross & Mathews, 2013) التي هدفت إلى تحسين مهارات الرفض واتخاذ القرار لدى الأطفال في البيئات المهمشة، وخلصت إلى أن النتائج كانت أكثر فعالية لدى الذكور، بينما ظلت الفتيات أقل استجابة، نتيجةً للقيود الثقافية والنفسية المفروضة عليهن. هذا يشير بوضوح إلى أن الفروق الجندرية ليست فقط في مستوى المهارة، بل في إمكانية اكتسابها وتطبيقها.

انطلاقًا مما سبق، يمكن القول إن هناك فجوة بحثية واضحة فيما يتعلق بفهم العلاقة المركبة بين مهارات الرفض وإساءات الأقران لدى أطفال الشوارع، خاصة حين تؤخذ

الفروق الجندرية بعين الاعتبار؛ فالكثير من الدراسات لم تميز بما فيه الكفاية بين الجنسين عند تحليل آليات المواجهة أو أنماط الإساءة، بل تعاملت مع "أطفال الشوارع" كمجموعة واحدة متجانسة، وهو ما يُخفي أوجهًا كثيرة من المعاناة التي تعيشها الفتيات على وجه الخصوص.

كما أن معظم البرامج الوقائية أو التأهيلية في هذا المجال لا تراعي السياق الثقافي أو البناء الجندري للشارع، ومن ثمّ تفشل في إحداث تأثير حقيقي مستدام، ولذلك فإن الحاجة ماسة إلى دراسات ميدانية تستكشف الفروق بين الذكور والإناث في كيفية تلقي الإساءة والتفاعل معها، وفي القدرة على استخدام مهارات الرفض في سياقات الضغط والخطر.

وتكمن أهمية البحث الحالي في كونه يسعى إلى سد هذه الفجوة من خلال تحليل دقيق للعلاقة بين مهارات الرفض والتعرض لإساءات الأقران لدى أطفال الشوارع، من منظور النوع الاجتماعي، مستندًا إلى بيانات ميدانية ومفاهيم نفسية واجتماعية تتيح فهمًا أكثر عمقًا لهذه الظاهرة متعددة الأبعاد، كما أن نتائجه المرتقبة من شأنها أن تُسهم في تطوير تدخلات تربوية وعلاجية تراعي خصوصية الذكور والإناث، وتُعزز من قدراتهم على الحماية الذاتية والتمكين النفسي والاجتماعي.

وعليه، فإن هذا البحث لا يُعد فقط محاولة لفهم ظاهرة اجتماعية معقدة، بل يمثل مساهمة علمية في مجال الصحة النفسية للأطفال المهمشين، ويضع حجر الأساس لتطوير سياسات حماية أكثر عدالة وفاعلية، تراعي الفروق الجندرية، وتُعلي من كرامة الطفل، أيًا كان جنسه، ومهما كانت بيئته.

مشكلة الدراسة:

تُشكل ظاهرة أطفال الشوارع إحدى أكثر الظواهر الاجتماعية تعقيدًا وتشابكًا في العالم العربي، خاصةً في ظل التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي فرضت أنماطًا جديدة من التهميش والإقصاء، ورغم الجهود الحكومية وغير الحكومية المبذولة لإيواء هذه الفئة داخل مؤسسات اجتماعية، فإن الكثير من التحديات النفسية والاجتماعية ما تزال قائمة، سواء داخل الشارع أو داخل المؤسسات الإيوائية، حيث إنه غالبًا ما يتم

تجاهل الطبيعة الخاصة للعلاقات الاجتماعية داخل هذه البيئات المغلقة، والتي قد تعيد إنتاج مظاهر العنف والإقصاء بين الأطفال أنفسهم.

وتشير البحوث إلى أن أطفال الشوارع داخل المؤسسات الإيوائية يتعرضون لأشكال متعددة من إساءات الأقران، مثل: السخرية، والتحقير، والتهديد، والابتزاز، والعنف الجسدي، وهي سلوكيات تحدث بين الأطفال أنفسهم دون تدخل من الكبار، أو أحياناً تحت نظرهم دون تدخل فعّال (Embleton et al., 2013) وتكمن خطورة ذلك في أن الطفل لا يكون دائماً قادراً على حماية نفسه أو رفض الإساءة، إما خوفاً من العقاب، أو لأن البيئة المؤسسية نفسها تُعيد إنتاج ممارسات السلطة داخل جماعات الأقران.

في هذا السياق، تظهر أهمية مهارات الرفض بوصفها أحد أبرز المتغيرات النفسية التي تؤثر في مدى تعرض الطفل للإساءة أو قدرته على مقاومتها، وتشير نظرية التعلم الاجتماعي التي أسسها ألبرت باندورا (Albert Bandura) عام 1977، إلى أن الأطفال يكتسبون سلوكياتهم من خلال الملاحظة والنمذجة والتعزيز، ما يعني أن الطفل الذي ينشأ في بيئة يغيب فيها نموذج الرفض الإيجابي، أو تُعزز فيها الخضوع والتبعية، يصبح أقل قدرة على التعبير عن الرفض وقول "لا" أو اتخاذ موقف رافض للسلوكيات المؤذية (Bandura, 1977).

كما لا يمكن إغفال أن كثيراً من أطفال الشوارع في المؤسسات الإيوائية قد مروا بتجارب من الحرمان العاطفي أو الانفصال عن الأسرة في مراحل مبكرة، وهو ما يؤثر في بناء الذات وقدراتهم الدفاعية، وهنا تبرز نظرية التعلق⁴ التي طوّرها جون بولبي (John Bowlby) عام 1969، والتي ترى أن غياب العلاقة الآمنة بين الطفل ومقدم الرعاية يؤدي إلى اضطرابات في التفاعل الاجتماعي، ويقلل من قدرة الطفل على تشكيل علاقات صحية، أو رفض العلاقات المؤذية، ما يجعله أكثر عرضة للخضوع أو القبول السلبي للإساءات (Bowlby, 1969)، وبالنظر لأطفال الشوارع فمقدم الرعاية هنا ليس فقط الأب والأم، بل يكون أيضاً القائم على رعاية الطفل في المؤسسة الإيوائية والمؤسسة الإيوائية نفسها، فالقائم على الرعاية هذا قد يشجّع الطفل على تطوير مهارات الرفض

⁴ Attachment Theory

في نفسه، أو يدفعه لتقبل الإساءات خوفاً من العقاب، أو يأساً من معاقبة المعتدي، وقد يتحول أيضاً إلى معتدٍ بدوره بسبب اليأس من قوانين المؤسسة والقائمين على رعاية الطفل في حمايته فيبدأ في اللجوء إلى حماية نفسه بالعنف.

وبناءً على ذلك، تتضح الحاجة لفحص مشكلة ضعف مهارات الرفض لدى أطفال الشوارع في المؤسسات الإيوائية، لا بوصفها مجرد نقص في المهارات، بل كنتيجة مباشرة لتجارب مبكرة من الحرمان، وللبيئة المؤسسية التي قد تُعيد إنتاج نفس أنماط العنف، مما يجعل الطفل عرضة لإساءات الأقران دون امتلاك أدوات المواجهة الكافية.

وعلى الرغم من أن المؤسسات الإيوائية وُجدت أصلاً لحماية أطفال الشوارع من أخطار البيئة المفتوحة، إلا أن كثيراً من الدراسات الميدانية توصلت إلى أن هذه المؤسسات قد تصبح في بعض الحالات، بيئة خصبة لتكرار نفس أنماط العنف التي كان الأطفال يفرون منها في الشارع (Hecht, 1998; Tyler & Johnson, 2006)، وتُشير التقارير الحقوقية إلى أن الأطفال داخل هذه المؤسسات يتعرضون لممارسات تنمر وسوء معاملة من قبل أقرانهم، سواء في صورة اعتداءات جسدية، أو تهميش جماعي، أو تهديد وإذلال، وهي أشكال لإساءات الأقران.

في هذا السياق، تظهر الحاجة لتحليل هذه الظاهرة ليس فقط بوصفها تفاعلات عدائية بين أطفال، بل كنتاج لبنى سلطوية تتشكل داخل الجماعات المصغرة. إذ توضح نظرية الهيمنة الجندرية^٥ التي أسسها الباحث راويل كونيل Raewyn Connell عام 1987، أن النظم الاجتماعية تُعيد إنتاج مفاهيم القوة والهيمنة عبر أنماط متكررة من التسلط، خاصة لدى الذكور، الذين يتعلمون منذ الصغر أن السيطرة والعنف وسيلتان مشروعتان لتثبيت المكانة (Connell, 1987)، ويجد هذا النمط امتداداً واضحاً في المؤسسات الإيوائية، حيث قد يمارس الذكور الأكبر سناً، أو الأكثر قوة نفوذاً عدوانياً على الأطفال الأضعف، بهدف فرض الهيمنة داخل الجماعة.

^٥ Hegemonic Masculinity Theory

أما الإناث، فغالبًا ما يختلف وضعهن من الإساءة، حيث يقوم سياق الإساءة الذي يعانين منه على الاستغلال أو التحقير أو التحرش، ما يعكس أن البنية الجندرية للمؤسسة لا تضمن الحماية، بل قد ترسخ اللامساواة. وتُظهر بعض الدراسات أن الفتيات داخل هذه المؤسسات يُجبرن على التبعية ضمن علاقات غير متوازنة، غالبًا تحت تهديد الخسارة أو العزل، مما يُصعب عليهن ممارسة الرفض أو الاستقلال (Lucchini, 1996; Embleton et al., 2013).

ومن الناحية النفسية؛ توضح نظرية الضغط النفسي-الاجتماعي^٦ التي أسسها ليونارد بيرلمان (Leonard Pearlin) عام 1989 أن التعرض المستمر لضغوط اجتماعية، كالإذلال أو العنف، يُضعف من قدرة الفرد على التكيف ويؤثر على سلوكه اللاحق، إما بالانسحاب أو بتقليد أنماط العدوان، وهنا تظهر العلاقة الدائرية بين التعرض للإساءة وتكرارها، إذ يتحول بعض الأطفال من ضحايا إلى معتدين، في محاولة للحصول على مكانة أو لتجنب الإيذاء (Pearlin, 1989).

كل هذه المؤشرات تؤكد أن إساءات الأقران في المؤسسات الإيوائية لا يجب أن تُفهم كسلوك فردي معزول، بل كنتاج لعوامل اجتماعية ونفسية معقدة، تتفاعل فيها الأدوار الجندرية مع غياب الرقابة ومع ضعف مهارات المقاومة الفردية، مما يُحوّل المؤسسة من "ملجأ آمن" إلى فضاء محفوف بالمخاطر الخفية.

تُعد مهارات الرفض من المهارات الاجتماعية والنفسية الأساسية التي تمكّن الطفل من مقاومة الضغوط السلبية، والتعبير عن الرفض في المواقف التي تنطوي على تهديد لسلامته الجسدية أو النفسية، ويُقصد بها قدرة الطفل على قول "لا" بوضوح، أو الانسحاب من المواقف الضاغطة، أو طلب الدعم عند الحاجة (Botvin & Griffin, 2014)، وتكتسب هذه المهارات أهمية قصوى في البيئات المغلقة مثل المؤسسات الإيوائية، حيث يكون الطفل عرضة لتفاعلات اجتماعية كثيفة وغير متوازنة في بعض الأحيان، خصوصًا حين تكون تلك البيئة تفقر إلى إشراف نفسي كافٍ أو ضوابط تربوية فعّالة ومؤثرة.

⁶ Psychosocial Stress Theory

من منظور نظري؛ تُعد نظرية الضبط الذاتي^٧ التي طورها العالم روبرت باندورا (Robert Baumeister) عام 1994، إطارًا تفسيريًا مهمًا لفهم سلوكيات الرفض، إذ تفترض هذه النظرية أن الطفل الذي يمتلك قدرة على ضبط دوافعه الداخلية، وعلى تنظيم سلوكياته، يكون أكثر قدرة على تقييم المخاطر، واتخاذ قرارات تتوافق مع مصلحته طويلة الأمد، بما في ذلك رفض العنف، أو التحرش، أو الانخراط في سلوكيات مؤذية، أما الأطفال الذين يعانون من ضعف في الضبط الذاتي، سواء نتيجة تجارب الطفولة أو اضطرابات النشأة، فهم غالبًا ما يتخذون قرارات خاضعة للضغوط اللحظية، دون وعي بالعواقب (Baumeister et al., 1994).

وتبرز أهمية هذه النظرية بشكل خاص في المؤسسات الإيوائية، حيث تتكرر الضغوط الاجتماعية، وتُعرض على الأطفال اختبارات مستمرة لاستقلالهم أو خضوعهم. فغياب المهارات اللفظية والسلوكية للرفض يدفع الطفل إلى تقبل الإيذاء كأمر معتاد، أو إلى اللجوء إلى العدوان كرد فعل بدائي، بدلًا من الاعتماد على استراتيجيات حوارية أو تفاوضية.

وتدعم هذا التوجه أيضًا نظرية الكفاءة الاجتماعية^٨ لستيفن إليوت Stephen Elliott عام 1990، والتي تؤكد أن الأطفال الذين يفتقرون إلى المهارات الاجتماعية الأساسية ومنها الرفض يكونون أكثر عرضة للعزلة أو الاستغلال، وتوضح هذه النظرية أن القدرة على الرفض ليست سلوكًا فطريًا، بل مهارة مكتسبة تتطلب نمذجة وتعزيزًا ومناخًا داعمًا، وهي شروط غالبًا ما تغيب في المؤسسات التي تستقبل أطفال الشوارع، حيث تغلب القواعد السلطوية على التفاعل التربوي (Elliott, 1990).

كل ما سبق يتبين أن ضعف مهارات الرفض لدى أطفال الشوارع داخل المؤسسات لا يُعد مجرد عرضًا نفسيًا، بل يمثل مؤشرًا أساسيًا على هشاشة التكوين الاجتماعي والانفعالي للطفل، مما يجعله قابلاً للتأثر بالضغط، ومستعدًا للرضوخ، وغير قادر على حماية حدوده النفسية والجسدية.

⁷ Self-Regulation Theory

⁸ Social Competence Theory

تشير الدراسات إلى أن الأطفال لا يتفاعلون مع الإساءة أو الضغوط بنفس الدرجة أو الطريقة، بل تتأثر استجاباتهم بعوامل عدة، من أهمها النوع الاجتماعي، ففي السياق المؤسسي الذي يضم أطفال الشوارع، تظهر بوضوح فروق بين الذكور والإناث في طبيعة الإساءة، وأساليب مواجهتها، ومدى القدرة على الرفض أو الدفاع عن الذات، وقد أظهرت دراسات ميدانية أن الذكور غالبًا ما يتعرضون لإساءات جسدية أو تنافسية، بينما تواجه الفتيات إساءات ذات طابع جنسي أو نفسي، كالسخرية أو الإذلال أو الاستغلال العاطفي (Lucchini, 1996; Greeson et al., 2011).

ومن أبرز الأطر النظرية التي فسرت هذه الفروق، نظرية الهوية الجندرية النفسية^٩ التي طوّرتها الباحثة ساندرا بيم Sandra Bem عام 1981، والتي تشير إلى أن الأطفال يُكوّنون منذ الطفولة المبكرة "مخططات جندرية" تحدد ما هو مناسب لسلوك الذكور والإناث، استنادًا إلى التنشئة الاجتماعية والثقافة السائدة، وبناءً على هذه المخططات قد تميل الفتيات إلى تجنب المواجهة أو الامتناع عن الرفض خوفًا من وصمهن بالعدوانية، بينما يُشجّع الذكور على المواجهة وربما العدوان كدليل على القوة (Bem, 1981).

وتدعم هذا التحليل كذلك نظرية الدور الاجتماعي^{١٠} التي صاغتها أليس إيجلي (Alice Eagly) عام 1987، حيث تذهب إلى أن التباينات السلوكية بين الذكور والإناث لا تتبع فقط من الفروق البيولوجية، بل من الأدوار المجتمعية المرسومة لهم، فالفتيات يُشجّعن على الطاعة والامتثال، مما يحدّ من تطور مهارات الرفض، بينما يُمنح الذكور مساحة أكبر للمقاومة والتعبير عن الرفض (Eagly, 1987) وهذا النمط لا يتغير كثيرًا في مؤسسات الإيواء، بل قد يتعمق في ظل انعدام فرص إعادة بناء أدوار بديلة أكثر توازنًا.

وفي ضوء ذلك، يصبح من الضروري دراسة مهارات الرفض وإساءات الأقران من منظور النوع الاجتماعي، لفهم كيف تُسهم الثقافة الجندرية في إعادة إنتاج أنماط السلوك

^٩ Gender Schema Theory

^{١٠} Social Role Theory

داخل المؤسسة، ولماذا يكون بعض الأطفال -تحديدًا الفتيات- أكثر هشاشة وأقل قدرة على التعبير عن الرفض أو الدفاع عن الذات، كما تبرز الحاجة إلى تطوير تدخلات تربوية ونفسية تراعي الفروق الجندرية، وتعيد التوازن في فرص الحماية والتمكين النفسي لكل من الذكور والإناث.

رغم تزايد الأبحاث حول أطفال الشوارع خلال العقود الأخيرة، إلا أنه من الملاحظ أن الغالبية العظمى من هذه الدراسات اتجهت نحو توصيف الظاهرة من الناحية الاقتصادية والاجتماعية، وركزت على الأسباب البنيوية التي تدفع الأطفال للشارع، دون التعمق الكافي في الخبرات النفسية الدقيقة التي يمر بها الطفل داخل بيئات الشارع أو داخل المؤسسات الإيوائية التي يُودَع فيها لاحقًا (Lalor, 1999; Conticini & Hulme, 2006) وبشكل خاص؛ فإن المتغيرات النفسية الدقيقة مثل مهارات الرفض، ونمط التفاعل مع الأقران، لا تزال تحظى باهتمام بحثي محدود، رغم ارتباطها المباشر بالحماية الذاتية ومخاطر الاستغلال.

كما أن جزءًا كبيرًا من الدراسات تناول ظاهرة إساءات الأقران بوصفها ظاهرة مدرسية (Bullying in schools)، بينما تُغفل السياقات غير المدرسية، مثل الشارع أو المؤسسة، حيث تختلف أنماط السلطة، والعنف، والسلوك تمامًا (Cross & Mathews, 2013)، وفي البيئات المؤسسية على وجه التحديد، يغيب الاهتمام بتشريح العلاقات بين الأقران أنفسهم، والتي يمكن أن تتخذ شكل إساءات لفظية، أو تحرشات، أو ممارسات تسلط جماعي، غالبًا ما تتم بعيدًا عن أعين المسؤولين أو بموافقة ضمنية منهم.

أما من ناحية مهارات الرفض، فالكثير من البرامج الموجهة لأطفال الشوارع -إن وجدت- تُقدّم بصيغة موحدة دون مراعاة لاختلاف النوع الاجتماعي أو الخلفية النفسية للطفل، مما يقلل من فاعليتها ويجعلها أقرب للتدريب النظري منها إلى بناء الكفاءة الواقعية، وحتى الدراسات التي اهتمت بتدريب الأطفال على مهارات حياتية مثل: دراسة (Botvin & Griffin, 2014) لم تختبر عادةً كيف تتفاعل هذه المهارات داخل بيئات مغلقة عالية الضغط، كالتي توجد في مؤسسات الإيواء.

الأكثر من ذلك أن عددًا محدودًا فقط من الدراسات تناول العلاقة بين مهارات الرفض وإساءات الأقران بوصفها علاقة دائرية وتأثيرية، مع غالبية البحوث تركز إما على أحد المتغيرين فقط، أو على جوانب سطحية منهما. كما أن الفروق الجندرية في هذه العلاقة لا تزال غير مفحوصة بعمق، رغم ما تُظهره التجارب الواقعية من تعرض الذكور والإناث واستجاباتهم للإساءات بطريقة مختلفة تمامًا، ما يطرح تساؤلات ملحة حول مدى كفاءة الدراسات الحالية في فحص ودراسة واستكشاف هذه الظواهر والمتغيرات المعقدة والعلاقة بينهم ودور عوامل هامة في التأثير على هذه العلاقة مثل عامل النوع.

كل ما سبق يعكس فجوة بحثية واضحة في الدراسات تتمثل في غياب أطر تحليلية متكاملة تجمع بين:

- مهارات الرفض كمهارات دفاعية.
- إساءات الأقران بوصفها ضغوطًا بيئية.
- البُعد الجندري بوصفه عاملاً فارقاً في إدراك الإساءة والاستجابة لها.
- والسياق المؤسسي بوصفه بيئة فريدة تختلف عن الشارع والمدرسة والأسرة.

في ضوء ما سبق عرضه من مشكلات اجتماعية ونفسية تتصل بأطفال الشوارع داخل المؤسسات الإيوائية، يتضح أن الإقامة في هذه المؤسسات لا تُعد بالضرورة ضماناً للحماية أو التعافي، بل قد تُعيد إنتاج أنماط العنف والاختلال الاجتماعي التي فرّ منها الطفل في الشارع، ويُشكل ضعف مهارات الرفض عاملاً حاسماً في تحديد مدى قابلية الطفل للتعرض لإساءات الأقران، كما أن السياق الجندري يزيد من تعقيد العلاقة بين الطفل والمؤسسة، وبين الطفل وزملائه، في ضوء ما يُفرض من أدوار اجتماعية نمطية.

وقد أوضحت النظريات المختلفة السابق ذكرها أن بناء المهارات النفسية كمهارات الرفض لا ينفصل عن السياق التفاعلي الذي ينشأ فيه الطفل، ولا عن السلطة التي تتحكم في قدرته على الاختيار، أو المواجهة، أو الصمت.

وفي ظل ندرة الدراسات التي جمعت بين هذه المتغيرات في إطار تحليلي واحد (مهارات الرفض، وإساءات الأقران، والفروق الجندرية، والسياق المؤسسي) برزت الحاجة إلى إجراء دراسة معمقة تسعى إلى فهم ديناميكيات العلاقة بين هذه الأبعاد.

مبررات إجراء الدراسة:

١. خطورة ظاهرة أطفال الشوارع وامتدادها الاجتماعي والنفسي، وبما أن كثيراً من هؤلاء الأطفال يعانون من مشكلات سلوكية ونفسية مزمنة، فإن فهم ديناميكيات العنف الداخلي بينهم داخل المؤسسات يصبح ضرورة حتمية، لا مجرد اهتمام بحثي عابر.

٢. قصور الدراسات السابقة عن تناول المهارات النفسية الدقيقة؛ حيث إن كثيراً من الدراسات تناولت أطفال الشوارع من زاوية الفقر أو الانحراف أو الحرمان الأسري، بينما أغفلت المتغيرات النفسية الدقيقة مثل مهارات الرفض، التي تمثل آلية حماية نفسية وسلوكية. كما أن معظم الدراسات التي تناولت إساءات الأقران ركزت على البيئة المدرسية، في حين أهملت البيئات المغلقة كالمؤسسات الإيوائية التي قد تُعيد إنتاج نفس الأنماط العنيفة، بل أحياناً بشكل أكثر قسوة.

٣. تُعد مهارات الرفض من أدوات الوقاية النفسية والاجتماعية التي تمكن الطفل من مقاومة الضغوط والإغراءات، وتجنّب السلوكيات الخطرة. إلا أن ضعف هذه المهارات، خاصة في البيئات المؤسسية، يرتبط مباشرة بتعرض الطفل لإساءات الأقران، ومن هنا تبرز الحاجة إلى دراسة العلاقة التبادلية بين هذين المتغيرين، لفهم أيهما يؤثر في الآخر، وما العوامل الوسيطة التي تُعدل هذه العلاقة.

٤. تشير الأدلة النظرية والميدانية إلى وجود فروق جندرية واضحة في كيفية تعامل الأطفال الذكور والإناث مع الإساءة والضغط الاجتماعي، وفي قدرتهم على التعبير عن الرفض أو الخضوع، ومع ذلك لا تزال الدراسات المهمة بتحليل

هذه الفروق الجندرية في سياق المؤسسات الإيوائية نادرة، رغم ما لها من دلالات على تصميم البرامج الوقائية والتأهيلية.

٥. ضعف برامج التدخل القائمة وافتقارها إلى أسس علمية دقيقة، حيث إنه غالبًا ما تعتمد المؤسسات الإيوائية في العالم العربي على برامج رعاية موحدة لكل الأطفال، دون تخصيص أدوات تدخل تأخذ بعين الاعتبار الفروق في النوع الاجتماعي، والخبرة السابقة، والمهارات النفسية والاجتماعية، ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة كمصدر بيانات يمكن الاستناد إليه لتطوير برامج تربوية ونفسية أكثر فاعلية، تُراعي الخصوصية النفسية لهذه الفئة.

٦. رغم وجود دراسات عربية تناولت ظاهرة أطفال الشوارع، إلا أن عددًا قليلًا جدًا منها ركّز على دراسة العلاقة بين مهارات الرفض وإساءات الأقران من منظور النوع الاجتماعي، وداخل سياق المؤسسات الإيوائية على وجه التحدي، ومن ثم؛ تمثل هذه الدراسة إضافة معرفية مهمة لسد فجوة واضحة في الدراسات النفسية والاجتماعية المعاصرة.

أسئلة الدراسة

- (١) هل توجد فروق في مهارات الرفض لدى أطفال الشوارع من الجنسين؟
- (٢) هل توجد فروق في إساءات الأقران لدى أطفال الشوارع من الجنسين؟

فروض الدراسة

يمكن صياغة فروض الدراسة كما يأتي:

- (١) توجد فروق دالة إحصائية في مهارات الرفض لدى أطفال الشوارع من الجنسين.
- (٢) توجد فروق دالة إحصائية في إساءات الأقران لدى أطفال الشوارع من الجنسين.

نهج الدراسة:

تعتمد الدراسة الحالية على المنهج الوصفي المقارن؛ وذلك للكشف عن الفروق بين الذكور والإناث في مهارات الرفض وإساءات الأقران.

عينة الدراسة وخصائصها:

تكوّنت عينة الدراسة الأساسية من (٧٠) من أطفال الشوارع (٣٢ أنثى، ٣٨ ذكر). تم اختيار العينة من عدة مؤسسات إيوائية، وتتراوح أعمارهم بين (٩-١١) سنة، وبلغ متوسط أعمارهم (١٠,١٠) سنة، وبإنحراف معياري (٠,٨٧١) سنة. ويوضح الجدول التالي خصائص أفراد العينة:

جدول (١) خصائص أفراد العينة

الخصائص العينة	المدى العمرى	متوسط العمر بالسنة	توزيع أفراد العينة وفقاً للنوع	
			النسبة	التكرار
ذكور	١١-٩	١٠,١٠	٥٤,٣%	٣٨
إناث			٤٥,٧%	٣٢

أدوات الدراسة

أولاً: مقياس مهارات الرفض (إعداد الباحثة)

استندت الباحثة إلى عدة خطوات مهمة في إعداد المقياس:

(أ) مراجعة التراث البحثي المتعلق بدراسة إساءات الأقران، والاطلاع على ما هو متاح من اختبارات ومقاييس أجنبية وعربية اختصت بقياس المفهوم. وفيما يخص المقاييس الأجنبية تم الاطلاع على بعض المقاييس منها مقياس راثوس لتوكيد الذات^{١١}، وتم الاطلاع على هذا المقياس من دراسة عربية (محمد الأمين، ٢٠١٥) وقد صمم سبنسر راثوس هذا المقياس عام ١٩٧٣ لفحص توكيد الذات، ولقياس مفهوم توكيد الذات تضمن المقياس عدة مظاهر لتوكيد الذات منها مهارات الرفض والقدرة على قول لا، وقد تمثل هذا البعد في بندين فقط في المقياس، مثل: (أجد صعوبة في قول لا إذا طلب مني فعل شيء)، ولم يتم الاعتماد على هذا المقياس لقلة البنود التي تقيس مهارات الرفض،

¹¹ Rathus Assertiveness Schedule (RAS)

كما تم الاعتماد على مقياس مقاومة السلوكيات الجنسية من إعداد نوريس وزملائه عام ٢٠١٥ (Norris, et al. , 2015)، وهذا المقياس تم إعداده لقياس مقاومة السلوكيات أو الاعتداءات الجنسية، مثل: (ماذا ستفعل أو ستقول إذا قام شخص ما أنت معجب به بالقيام معك بسلوكيات جنسية أنت لا ترغب في القيام بها؟)، كما تم الاطلاع على اختبار مهارات الرفض^{١٢} لنيكولز وزملائه (Nichols, et al., 2010) وهو المرجع الدولي الأساسي عند الحديث عن مهارات الرفض، وهو مقياس يصف مهارات الرفض كما تحدث في مواقف واقعية، كما تراوحت مهارات الرفض فيه من مهارات لفظية مباشرة، إلى المهارات اللفظية غير المباشرة مثل إعطاء عذر أو مغادرة المكان، ولكن كانت البنود مناسبة للبيئة الأجنبية، حيث تناولت مهارات الرفض في مواقف إقامة الحفلات والتدخين وتعاطي المخدرات، مثل: (تقول آسف لدي امتحان غداً إذا طلب منك صديق أن تشرب الكحول؟)، وهي غير مناسبة للثقافة العربية، أو لعينة الأطفال أنفسهم، لذا تم الاستعانة بالمقياس وتطويره ليناسب عينة الدراسة الحالية والثقافة العربية، ولأن مهارات الرفض بشكل عام في الدراسات الأجنبية كان يتم تناولها في إطار السلوكيات الإدمانية والجنسية، أو كجزء من مقاييس أكبر تقيس المهارات الاجتماعية، أو الحياتية، أو تأكيد الذات، كان لابد من إعداد مقياس يقيس مهارات الرفض بحد ذاتها وفي سياق تفاعلات الأقران العام بدون ربطها بتناول المخدرات أو السلوكيات الجنسية، وبألفاظ تناسب الفئة العمرية التي تتناولها الدراسة الحالية، أما فيما يخص المقاييس العربية فلم يكن هناك أي مقاييس عربية متاحة للاطلاع تقيس هذا المفهوم.

(ب) من خلال استقراء التراث النظري تُعرّف الباحثة مفهوم إساءات الأقران إجرائياً بأنها: مهارات تُمكن الطفل من مواجهة ضغوط الأقران أو الضغوط الاجتماعية لارتكاب بعض السلوكيات السلبية أو الخطيرة، تُصنف هذه المهارات إلى لفظية، مثل: (أن يقول لا، لا لا أفعل كذا، أو تغيير الموضوع)، ومهارات غير لفظية (تتضمن هذه المهارات نبرة الصوت، ونظرة العين، ومغادرة المكان أو الموقف أو الشخص الذي يعرض سلوكاً غير مقبول، أو اتخاذ موقف صريح يعبر عن الرفض).

¹² Refusal Skills Questionnaire (RSQ)

(ج) استندت الباحثة أيضًا في إعداد المقياس على خبرتها العملية في العمل مع أطفال الشوارع حيث أمكن التعرف على أشكال الاعتداءات التي يتعرض لها أطفال الشوارع من أقرانهم في سياق المؤسسات الإيوائية.

(د) تم عرض المقياس على عشرة محكمين^(*) من أعضاء هيئة التدريس بجامعة القاهرة، وذلك للتحقق من مدى تمثيل البنود للمفهوم محل الدراسة، والتأكد من سلامة الأسلوب والصياغة. وأشار المحكمون بإجراء بعض التعديلات على بعض البنود، مثل: تغيير جملة (عندي صعوبة إنني أقول لحد لأ) بتعبير آخر يوضح هذه الصعوبة، ليُصبح البند (بخاف أو بتكسف أقول لحد لأ)، كما تم استبدال بند (لو حد بيقولي حاجة تضايق بهزار ممكن أعديها لكن لو جد برفض ده وممكن أتجاهله) ليُصبح (لو حد اتريق عليا بدور وشي وأسبيه وأمشي)، عدا ذلك فلم يتم تغيير أو حذف أي بند آخر.

(هـ) أسفرت نتيجة التحكيم عن إقرار المحكمين بكفاءة المقياس، وبوجود اتساق واضح بين مضمون كل مقياس فرعي من المقاييس المكونة له، والوظيفة الرئيسة التي أعد لقياسها. وحصلت معظم بنود المقياس على نسبة اتفاق تتراوح من ٩٠ - ١٠٠٪، حيث حصل بند رقم (٦، ١١) على نسبة اتفاق ٩٠٪، وقد تم تنفيذ التعديلات التي طلبها المحكمون بخصوص هذين البندين مع الإبقاء على باقي البنود كما هي.

(و) أصبح يتكون هذا المقياس في صورته النهائية من (١٦) بندًا موزعة على مكونين، هما: مهارات الرفض اللفظية، ومهارات الرفض غير اللفظية، وتقيس البنود من (١ إلى ٨) مهارات الرفض اللفظية، وتقيس البنود من (٩ إلى ١٦) مهارات الرفض غير اللفظية، وتتطلب الإجابة عن كل بند أن يحدد الطفل درجة انطباق كل بند عليه باستخدام مقياس شدة يتراوح بين (صفر) لا ينطبق عليّ أبدًا إلى (٢) ينطبق تمامًا. وتمثل درجة الطفل على المقياس حاصل جمع درجاته على مقياس الشدة، وأقصى درجة على المقياس هي (٣٢) درجة.

(*) تتوجه الباحثة بالشكر الغزير إلى الأساتذة الأفاضل وهم: أ.د. أسامة أبو سريع، أ.د. صفاء إسماعيل، أ.د. الطاهرة المغربي، د. عائشة رشدي، د. أميمة أنور، د. آية سليمان، د. نسرین خالد، د. رحاب محمد، د. فاطمة طه، د. هدى سعيد.

ثانيًا: مقياس إساءات الأقران (إعداد الباحثة)

يتكون المقياس من (١٥) بندًا، تقيس أنواع إساءات الأقران، وقد استندت الباحثة إلى عدة خطوات مهمة في إعداد المقياس:

(أ) مراجعة التراث البحثي المتعلق بدراسة إساءات الأقران، والاطلاع على ما هو متاح من اختبارات ومقاييس أجنبية وعربية اختصت بقياس المفهوم. وفيما يخص المقاييس الأجنبية تم الاطلاع على بعض المقاييس، منها: مقياس إدراك دعم الأقران^{١٣} من إعداد كوشينديرفر ولاد (Kochenderfer & Ladd, 1996)، واستبيان المشروع الأوروبي للتدخل في التنمر^{١٤} ويستخدم في الدراسات الأوروبية لتقدير سلوكيات التنمر بين الطلاب في المدارس، وقامت الباحثة بترجمة هذا المقياس من اللغة الإسبانية للغة العربية للاستعانة به، وهو من إعداد روزاريو اورتيجا وآخرين (Ruiz, Alamillo & Casas, 2021)، ومقياس إيجان وبيري، وقد أعد هذا المقياس ليتم تطبيقه على سن من ٦ إلى ٧ سنوات من طلاب المدارس أيضًا (Egan & Perry, 1998)، أما فيما يخص المقاييس العربية فلم تجد الباحثة أية مقاييس تتناول هذا المفهوم بشكل خاص، وكل المقاييس الأجنبية السابق ذكرها لا يُمكن الاعتماد على واحد منهم لقياس مفهوم إساءات الأقران كما يتم تناوله في الدراسة بجوانبه الثلاثة (النفسية، والجسدية، والجنسية) لعدة أسباب؛ فعلى سبيل المثال: مقياس إدراك دعم الأقران كان عبارة عن ثلاثة بنود فقط (وهو عدد قليل جدًا من البنود لا يُمكن أن يغطي جميع جوانب المفهوم، وبالفعل فقد ركزت البنود الثلاثة على الإساءة النفسية دون الجسدية والجنسية، مثل بند: (يقول لك زملاؤك أشياء تضايقك أو يسخرون منك)، أمّا مقياس المشروع الأوروبي فهو موجه لطلاب المدارس، وقد ركز الاستبيان على الإساءات الجسدية، مثل: (ركلني أحدهم)، والنفسية، مثل: (هددني شخص ما)، ولم يتناول الاستبيان الإساءات الجنسية؛ وأخيرًا، مقياس إيجان وبيري فقد كانت عدد بنوده قليلة جدًا فقد أشار المقياس للإساءة الجسدية ببند واحد فقط (هل قام أحد من زملائك في المدرسة بركلك، أو ضربك، أو دفعك)، والإساءة النفسية كانت لها الحظ الأكبر من البنود، حيث تم تمثيلها في ثلاثة، مثل: (هل تقوم أحيانًا بقضاء وقت

¹³ The perception of peer support

¹⁴ European Bullying Intervention Project Questionnaire (EBIPQ)

الاستراحة أو وقت فراغك بمفردك لأن لا أحد سيلعب معك)، أما الإساءة الجنسية، فقد تم تناولها من خلال بند واحد فقط (هل تشعر بالأمان عند وجودك في مرحاض المدرسة)، وذلك يُعد قصور في تناول أنواع الإساءات في أشكالها المختلفة فلا تتمثل الإساءة النفسية في النبذ والتجاهل فقط، كما يُمكن التعبير عن الإساءة الجنسية في بنود أكثر من مجرد الشعور بالأمان في المرحاض، فليس كل الإساءات الجنسية تحدث في المرحاض فقط، لذا كان من المهم تصميم مقياس يشمل أنواع الإساءات (الجسدية، والنفسية، والجنسية)، وتمثيل كل نوع بعدد بنود كافٍ للتناول معظم أشكاله، وصياغة البنود بشكل يُناسب لغة أطفال الشوارع والسن الذي يتم التطبيق عليه لسهولة فهم البنود.

(ب) من خلال استقراء التراث النظري تُعرّف الباحثة مفهوم إساءات الأقران إجرائيًا بأنها: التعرض لأشكال مختلفة من إساءات الأقران الجسدية (كالضرب وأشكال العدوان الجسدي الذي يلحق الضرر الجسدي للطفل)، أو النفسية (الرفض، والمناداة باللقاب غير محبة)، أو الجنسية (كالحرش الجنسي، أو الدعوة للعب مع الطفل ألعاب جنسية، أو لمس الطفل بشكل غير مرغوب).

(ج) استندت الباحثة أيضًا في إعداد المقياس على خبرتها العملية في العمل مع أطفال الشوارع، حيث أمكن التعرف على أشكال الاعتداءات التي يتعرض لها أطفال الشوارع من أقرانهم في سياق المؤسسات الإيوائية.

(د) تم عرض المقياس على عشرة محكمين من أعضاء هيئة التدريس بجامعة القاهرة، وذلك للتحقق من مدى تمثيل البنود للمفهوم محل الدراسة، والتأكد من سلامة الأسلوب والصياغة. أشار المحكمون إلى بعض التعديلات، مثل: حذف كلمة (مش بيلعبوا معايا) من بند (زمايلي بيتجاهلوني ومش بيلعبوا معايا)، لأن هناك بند آخر يسأل عن اللعب مع الأقران، وهو (أنا بقضي وقت فراغي لوحدي لأنني عارف إن محدش بيحب يلعب معايا)، كما تم حذف كلمة (جزء من هدومي) من بند (في حد من زمايلي قبل كده حاول يضحك عليا ويخليني أقلع جزء من هدومي وقال دي لعبة هتعببك) ليُصبح (في حد من زمايلي قبل كده حاول يضحك عليا ويخليني أقلع هدومي وقال دي لعبة هتعببك). عدا ذلك فلم يتم تغيير أو حذف أية بنود أخرى من المقياس، كما تم تعديل كلمة (حتة غلط) بكلمة (حتة عيب) من مقياس الإساءة

الجنسية ليُصبح البند (في حد من زمايلي قبل كده ضربني على حته عيب من جسمي كأنه بيهزر).

(هـ) أسفرت نتيجة التحكيم عن إقرار المحكمين بكفاءة المقياس، وبوجود اتساق واضح بين مضمون كل مقياس فرعي من المقاييس المكوّنة له، والوظيفة الرئيسة التي أعد لقياسها. وحصلت معظم بنود المقياس على نسبة اتفاق تتراوح من ٩٠ - ١٠٠٪، حيث حصل بند رقم (٥، ١٣، ١٤) على نسبة اتفاق ٩٠٪، وقد تم الإبقاء على هذه البنود مع تغيير بعض الكلمات البسيطة كما سبق ذكره في الفقرة السابقة.

(و) أصبح هذا المقياس في صورته النهائية يتكون من (١٥) بنداً موزعة على ثلاثة مكونات، هي: الإساءة النفسية، والإساءة الجسدية، والإساءة الجنسية، وتقيس البنود من (١) إلى (٦) الإساءة النفسية، وتقيس البنود من (٧ إلى ١٠) الإساءة الجسدية، وتقيس البنود من (١١ إلى ١٥) الإساءة الجنسية، وتتطلب الإجابة عن كل بند أن يحدد الطفل درجة انطباق كل بند عليه باستخدام مقياس شدة يتراوح بين (صفر) لا أتعرض لذلك أبداً إلى (٢) أتعرض لذلك دائماً. وتمثل درجة الطفل على المقياس حاصل جمع درجاته على مقياس الشدة، وأقصى درجة على المقياس هي (٣٠) درجة.

تقدير الكفاءة السيكمترية لأدوات الدراسة:

أولاً: الصدق

(أ) صدق المضمون

يقيس صدق المضمون أو صدق المحتوى أو الصدق الظاهري بمدى تمثيل البنود للمفهوم الذي وضعت لتقيسه، وذلك بعرض هذه البنود على مجموعة من المحكمين المتخصصين في المجال (Cohen & Swerdlik, 2018). وتم عرض مقياسي مهارات الرفض وإساءات الأقران على عشرة محكمين من أعضاء هيئة التدريس بجامعة القاهرة. ويوضح الجدول (٢) ملخص نسب اتفاق المحكمين على بنود مقياسي مهارات الرفض وإساءات الأقران.

جدول (٢) ملخص نسب اتفاق المحكمين على بنود مقياسي إساءات الأقران والانسحاب الاجتماعي

عدد البنود طبقاً للنسب المئوية للاتفاق		عدد البنود الإجمالي	بنود مقياس ومهارات الرفض وإساءات الأقران
%٩٠	%١٠٠		
٢	١٤	١٦	بنود مقياس مهارات الرفض
٣	١٢	١٥	بنود مقياس إساءات الأقران

يتبين من جدول (٢) ارتفاع نسب اتفاق المحكمين على بنود المقياسين، مما يدل على كفاءة المقياسين، ووجود اتساق واضح بين مضمون كل مقياس فرعي لمهارات الرفض، كما وجد اتساق واضح بين مضمون مقاييس إساءات الأقران الفرعية، والوظيفة الرئيسة التي أعد المقياسين لقياسها فيما عدا بعض التعديلات اليسيرة التي أدخلت على صياغة بعض بنود مقياس مهارات الرفض، وأيضاً على بعض بنود مقياس إساءات الأقران دون تغيير المعنى المقصود من البند، وتم الإشارة سابقاً لهذه التعديلات في إطار وصف المقياس.

(ب) صدق الاتساق الداخلي للمقاييس:

تعتمد هذه الطريقة على الاتساق في أداء الأفراد على فقرات المقياس، وعندما يكون متجانساً فإن كل فقرة فيه تقيس نفس العوامل العامة التي يقيسها المقياس، ويتم حساب الاتساق الداخلي عن طريق معاملات الارتباط بين درجة كل بند ودرجة البعد الذي تنتمي إليه وبين الدرجة الفرعية والدرجة الكلية، وقد تم حساب صدق الاتساق الداخلي لكلا المقياسين، كما يلي:

جدول (٣) صدق الاتساق الداخلي لمقياسي مهارات الرفض وإساءات الأقران

المقاييس	معاملات الارتباط بالدرجة الفرعية	معاملات الارتباط بالدرجة الكلية
١- مقياس مهارات الرفض		
أ- مهارات الرفض اللفظية	تراوحت من ٠,٠٧٨ إلى ٠,٣٣٦	٠,٧٩٨
ب- مهارات الرفض غير اللفظية	تراوحت من ٠,٠٧٩ إلى ٠,٣٣٩	٠,٨٣٥
٢- مقياس إساءات الأقران		
أ- الإساءات النفسية	تراوحت من ٠,٤٥٤ إلى ٠,٦٩٨	٠,٨٩١
ب- الإساءات الجسدية	تراوحت من ٠,٤٥٨ إلى ٠,٧٢٤	٠,٨١٥
ج- الإساءات الجنسية	تراوحت من ٠,٥٠٥ إلى ٠,٧٠٩	٠,٧٢٦

يتضح من جدول (٣) وجود ارتباطات قوية ودالة إحصائية عند مستوى (٠,٠١) بين أبعاد مقياس الرفض والدرجة الكلية له؛ حيث ارتبط بُعد "مهارات رفض لفظية" بالدرجة الكلية ارتباطاً موجباً قوياً بلغت قيمته (٠,٨٣٥)، كما ارتبط بُعد "مهارات رفض غير لفظية" بالدرجة الكلية ارتباطاً موجباً قوياً أيضاً بلغت قيمته (٠,٧٩٨). وهذا يدل على أن كلا البعدين يسهمان بدرجة كبيرة في التكوين الكلي لمهارات الرفض، وأن ارتفاع مستوى أي منهما يرتبط بارتفاع الدرجة الكلية للمقياس، مما يعكس اتساق المقياس وتربط مكوناته، فيما عدا بعض البنود أظهرت ارتباطات ضعيفة وتم حذفها، وهي بنود رقم: (٣، ٥، ٩، ١٠).

كما يتبين من جدول (٣) أن معاملات ارتباط مقياس إساءات الأقران سواء بالدرجة الفرعية أو الكلية مرتفعة. مما يدل على وجود ارتباط قوي وموجب بين كل بُعد والدرجة الكلية. فقد حقق بُعد الإساءات النفسية أعلى معامل ارتباط (٠,٨٩١)، يليه بُعد الإساءات الجسدية (٠,٨١٥)، ويليه بُعد الإساءات الجنسية بمعامل ارتباط (٠,٧٢٦)

مما يعكس اتساق الأبعاد الثلاثة مع المقياس الكلي وقدرتها على قياس الظاهرة المستهدفة بشكل متكامل.

ثانيًا: الثبات بطريقتي ألفا والقسمية النصفية

تم حساب الثبات لجميع مقاييس الدراسة الحالية بطريقتين، هما: ألفا، والقسمية النصفية. ولحساب الثبات بطريقة القسمية النصفية تم تصحيح الطول باستخدام معادلة سبيرمان براون، وفيما يأتي عرض لجدول حساب الثبات لمقاييس الدراسة بطريقتي ألفا والقسمية النصفية.

جدول (٤) معامل الثبات بطريقتي ألفا والقسمية النصفية لمقاييس مهارات الرفض وإساءات الأقران

المقاييس	معامل ألفا	القسمية النصفية
١- مقياس مهارات الرفض		
أ- مهارات الرفض اللفظية	٠,٤١٩	٠,٤١٨
ب- مهارات الرفض غير اللفظية	٠,٤٥٧	٠,٥٩٨
الدرجة الكلية لمهارات الرفض	٠,٥٨١	٠,٥٢٦
١- مقياس إساءات الأقران		
أ- الإساءات النفسية	٠,٨٣٦	٠,٧٩٥
ب- الإساءات الجسدية	٠,٧٧٠	٠,٧٢٦
ج- الإساءات الجنسية	٠,٨٠٨	٠,٨١٣
الدرجة الكلية لإساءات الأقران	٠,٨٨٣	٠,٧٧٣

يتضح من جدول (٤) أن معاملات ثبات مقياس الرفض جاءت متفاوتة بين أبعاده؛ حيث حصل بُعد "مهارات رفض لفظية" على أقل قيم لمعامل ألفا كرونباخ (٠,٤١٩) ومعامل القسمية النصفية (٠,٤١٨)، مما يعكس ضعفًا نسبيًا في الاتساق الداخلي لهذا البعد. وبالمثل، جاء بُعد "مهارات رفض غير لفظية" بقيم متوسطة منخفضة لمعامل ألفا (٠,٤٥٧) ومعامل القسمية النصفية (٠,٥٩٨)، مما يدل على وجود قدر من الثبات، لكنه

لا يزال بحاجة إلى تحسين. أما الدرجة الكلية للمقياس؛ فقد حققت معامل ألفا (٥٨١)، ومعامل قسمة نصفية (٥٢٦)، وهي قيم تشير إلى ثبات مقبول نسبياً مقارنة بالأبعاد الفرعية، وهذا يدل على أن مقياس مهارات الرفض يحتاج لمزيد من التحسين وإعادة صياغة البنود في دراسات مستقبلية.

كما يتضح أن معاملات الثبات لمقياس إساءات الأقران وأبعاده الفرعية مرتفعة، حيث تشير القيم إلى مستويات مرتفعة من الثبات. فقد بلغ معامل ألفا كرونباخ لُبُعد الإساءات النفسية (٨٣٦،٠) وللإساءات الجسدية (٧٧٠،٠) وللإساءات الجنسية (٨٠٨،٠)، بينما بلغت قيمة ألفا للمقياس الكلي (٨٨٣،٠)، وهي جميعها قيم مرتفعة تدل على اتساق داخلي عالٍ بين بنود كل بُعد. كما أظهرت معاملات القسمة النصفية للمقياس وأبعاده (٧٩٥،٠، ٧٢٦،٠، ٨١٣،٠، ٧٧٣،٠ على التوالي) مستويات مرتفعة من الثبات، مما يؤكد أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الثبات والقدرة على قياس ظاهرة إساءات الأقران بشكل جيد.

نتائج الدراسة

يهتم هذا الجزء بعرض نتائج التحليلات الإحصائية التي أجريت على بيانات الدراسة الحالية، ومدى إسهامها في الإجابة عن فروض الدراسة، وذلك على النحو الآتي:

أولاً: النتيجة الخاصة بالفروق بين الجنسين من أطفال الشوارع في مهارات الرفض

تتصل هذه النتيجة بالإجابة على الفرض الأول، ومفاده: يوجد فروق بين الجنسين من أطفال الشوارع في مهارات الرفض.

لإيجاد الفروق بين الجنسين من أطفال الشوارع في مهارات الرفض تم إجراء اختبار (ت)، وفيما يأتي عرض جدول (٥) الفروق بين الجنسين في مهارات الرفض:

جدول (٥) الفروق بين الجنسين في مهارات الرفض

م	البعد	النوع	ن	المتوسط	الانحراف المعياري	ت	الدلالة
	مهارات رفض لفظية	أنثى	٣٢	٧,٥٣	٢,٢٩	١,٩٧-	٠,٠٥٢
		ذكر	٣٨	٨,٨٦	٣,٣٣		
	مهارات رفض غير لفظية	أنثى	٣٢	٧,٠٦	٢,٣٦	٢,٣٦-	٠,٠٢١
		ذكر	٣٨	٨,٥٢	٢,٨١		
	الرفض (الدرجة الكلية)	أنثى	٣٢	١٤,٥٩	٣,٥٠	٢,٦٢-	٠,٠١١
		ذكر	٣٨	١٧,٣٩	٥,٠٩		

يتضح من جدول (٥) عدم وجود فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث في بُعد "مهارات الرفض اللفظية" حيث بلغت قيمة (ت) (-١,٩٧) عند مستوى دلالة (٠,٠٥٢)، وهو أعلى قليلاً من مستوى الدلالة المعتمد (٠,٠٥)، مما يعني أن الفروق بين الجنسين في هذا البُعد ليست جوهرية.

في المقابل، ظهرت فروق دالة إحصائية في اتجاه الذكور في بُعد "مهارات الرفض غير اللفظية" حيث بلغت قيمة (ت) (-٢,٣٦) عند مستوى دلالة (٠,٠٢١)، وكذلك في الدرجة الكلية لمهارات الرفض بقيمة (ت) (-٢,٦٢) ومستوى دلالة (٠,٠١١)، مما يشير إلى أن الذكور يتمتعون بمهارات رفض غير لفظية أعلى وبمستوى عام من مهارات الرفض أفضل مقارنة بالإناث.

ثانياً: النتيجة الخاصة بالفروق بين الجنسين من أطفال الشوارع في التعرض لإساءات الأقران

تتصل هذه النتيجة بالإجابة على الفرض الثاني، ومفاده: توجد فروق بين الجنسين من أطفال الشوارع في التعرض لإساءات الأقران.

لإيجاد الفروق بين الجنسين من أطفال الشوارع في إساءات الأقران تم إجراء اختبار (ت)، وفيما يأتي يوضح جدول (٦) الفروق بين الجنسين في إساءات الأقران:

جدول (٦) الفروق بين الجنسين في إساءات الأقران

م	البعد	النوع	ن	المتوسط	الانحراف المعياري	ت	الدلالة
	مكون الإساءات النفسية	أنثى	٣٢	٦,٣٧	٣,٦٥	١,٧٢	٠,٠٨٩
		ذكر	٣٨	٤,٧٣	٤,٢٨		
	مكون الإساءات الجسدية	أنثى	٣٢	٤,٨٧	٢,٩٧	١,٩٥	٠,٠٥٥
		ذكر	٣٨	٣,٥٢	٢,٧٤		
	مكون الإساءات الجنسية	أنثى	٣٢	٢,٠٣	٢,٨٦	٠,١٠٤-	٠,٩١٨
		ذكر	٣٨	٢,١٠	٣,٠٨		
	إساءات الأقران (الدرجة الكلية)	أنثى	٣٢	١٣,٢٨	٦,٩٢	١,٥٣	٠,١٢٩
		ذكر	٣٨	١٠,٣٦	٨,٩١		

تُشير نتائج جدول (٦) إلى عدم وجود فروق دالة إحصائية بين الذكور والإناث في جميع أبعاد "إساءات الأقران" وكذلك الدرجة الكلية، حيث جاءت جميع قيم مستوى الدلالة أعلى من (٠,٠٥). فقد بلغ مستوى الدلالة في بُعد "الإساءات النفسية" (٠,٠٨٩)، وفي "الإساءات الجسدية" (٠,٠٥٥)، وفي "الإساءات الجنسية" (٠,٩١٨)، وفي الدرجة الكلية (٠,١٢٩)، مما يعني أن الفروق بين الجنسين في هذه الأبعاد ليست ذات دلالة إحصائية.

مناقشة النتائج

مناقشة نتيجة الفرض الأول، ومفاده: توجد فروق بين الجنسين من أطفال الشوارع في مهارات الرفض

كشفت نتائج الدراسة إلى عدم وجود فروق في مهارات الرفض اللفظية، بينما وُجدت فروق بينهما في مهارات الرفض غير اللفظية في اتجاه الذكور.

تتوافق هذه النتيجة بشكل عام مع ما أشارت إليه بعض الدراسات من حيث قدرة الذكور على التعبير بشكل أكثر حرية عن الرفض، حيث يُنظر للذكور على أنهم مصدر قوة أو سيطرة، وبذلك يصبح الرفض من سمات الرجولة أو معايير الرجولة كما يفرضها المجتمع، ووفقاً لمعايير المجتمع أيضاً فيما يخص الأنوثة؛ فإن الإناث يملن للضعف

والسلبية، لذا تتخفف لديهم مهارات الرفض (Parker & Benson, 2004; Mahato & Jangir, 2019).

وعلى الرغم من أن بيئة الشارع تضغط على الطفل وتجعله أحياناً يلجأ للعنف لحماية نفسه وضمان بقائه، إلا أن هذا الضغط يزيد بشكل خاص على الإناث، وذلك لاستضعافهن، ولأن المجتمع وخاصة بيئة الشارع الضاغطة والمليئة بالاستغلال النفسي والجنسي للإناث تُدرك أن الأنثى لن تستطيع مقاومة الضغط بل ستخضع له لضمان بقائها وعدم إيذاؤها، وإذا كان المجتمع الصغير المتمثل في بيئة الشارع يفكر هكذا، فإن المجتمع الكبير أيضاً يضع للأنثى معايير قاهرة وضاغطة، بداية من الأسرة وحتى منزل الزوجية المتوج بضعف الأنثى أمام قرارات الرجل وسلبيتها أمام اعتداءاته -حتى البسيط منها- مثل اعتدائه على حرية فكرها وملبسها، وغيره، لذا تكبر الأنثى سواء في بيئة الشارع أو بيئة أسرية عادية تؤمن أنها ضعيفة لا تستطيع المقاومة، وأن الرفض أحياناً أمر غير صحيح قد يعرضها للخطر، ونحن نرى ذلك في نصائح الأهل للإناث أحياناً، على سبيل المثال بتجاهل المتحرش في الشارع، وعدم اتخاذ إجراءات ضده حتى لا يتمادى في إيذاؤها؛ فتترك حقها وهي تؤمن أنها أضعف من استرداد هذا الحق، وإذا كان الأمر هكذا في الأسر العادية التي يتمتع فيها الطفل بدرع حماية يتمثل في الأم والأب والدعم الاجتماعي والأسري؛ فكيف سيكون الوضع في بيئة أكثر خطراً، يُحرم منها الطفل من كل دروع الحماية، فالأنثى في بيئة الشارع -ليس فقط في بيئة شارع خطيرة- إذا قاومت فيها ستتعرض لخطر أكبر، بل أيضاً هي (أنثى) لا يمكن لها المقاومة -حسب ما زرعه فيها معايير المجتمع على مر مراحل عمرها- لذا عندما تنتقل هذه الأنثى لمؤسسة إيوائية فإنها تحمل معها الضعف والخوف من المقاومة، لذا تبحث عن عنصر أقوى منها ذكر أو أنثى مثلها للاحتواء به، أو تلجأ للانسحاب والسلبية كدرع حماية لها من الإساءات، وكما الوضع في الشارع سيشعر الذكور بأنهم الأكثر قدرة على الرفض بل لابد أن يقاوموا؛ لأنها من سمات الرجولة، وستشعر الأنثى أن المقاومة ستعرضها للمزيد من الخطر.

وقد أُيدت الدراسات وجهة النظر السابقة، حيث أشارت النتائج السابقة في هذا الإطار إلى الفروق بين الجنسين في مهارات الرفض، والتي تتشكل إلى حد كبير ضمن أطر التنشئة الاجتماعية التي تغرس في الأطفال -منذ نعومة أظافرهم- صورًا نمطية حول الجندر والسلوك المقبول؛ ففي العديد من المجتمعات، تُشجّع الفتيات على الخضوع والصمت والتسامح، بينما يُمنح الذكور مساحات أوسع للتعبير والاعتراض والمواجهة (Connell & Messerschmidt, 2005)، هذه الأنماط لا تختفي في الشارع، بل يتم إعادة إنتاجها داخل المجموعات غير الرسمية من أطفال الشوارع، حيث تُعاد صياغة هياكل السلطة وفقًا لمفاهيم ذكورية مهيمنة.

وهو أيضًا ما أشار إليه منظور "النسق الاجتماعي المصغر" الذي يرى أن الأطفال في البيئات المهمشة يطورون أنظمة اجتماعية بديلة داخل الشارع، تحدد من هو القائد، ومن يطيع، ومن يُستهدف، ومن يُهاب؟ وتُبنى هذه الأنظمة على مزيج من القوة الجسدية، والخبرة، والجنس، ما يجعل الذكور غالبًا أكثر قدرة على فرض أنفسهم، بينما تُقصى الفتيات أو تُوظف أدوارهن في سياقات استغلالية. (Hecht, 1998).

كما توضح نظرية الهيمنة الجندرية التي أسسها الباحث راويل كونيل Raewyn Connell عام ١٩٨٧، أن النظم الاجتماعية تعيد إنتاج مفاهيم القوة والهيمنة عبر أنماط متكررة من التسلط، خاصة لدى الذكور، الذين يتعلمون منذ الصغر أن السيطرة والعنف وسيلتان مشروعتان لتثبيت المكانة (Connell, 1987)، ويجد هذا النمط امتدادًا واضحًا في المؤسسات الإيوائية، حيث قد يمارس الذكور الأكبر سنًا، أو الأكثر قوة نفوذًا عدوانيًّا على الأطفال الأضعف، بهدف فرض الهيمنة داخل الجماعة.

كما يُمكن ألا تتضمن المؤسسة الإيوائية المساواة الجندرية، حيث تُظهر بعض الدراسات أن الفتيات داخل هذه المؤسسات يُجبرن على التبعية ضمن علاقات غير متوازنة، غالبًا تحت تهديد الخسارة أو العزل، مما يُصعّب عليهن ممارسة الرفض أو الاستقلال (Lucchini, 1996; Embleton et al., 2013).

كما تُعد نظرية الهوية الجندرية النفسية التي طوّرتها الباحثة ساندرا بيم Sandra Bem عام ١٩٨١ من أبرز الأطر النظرية التي فسرت هذه الفروق بين الذكور والإناث

في مهارات الرفض، والتي تشير إلى أن الأطفال يُكوّنون منذ الطفولة المبكرة "مخططات جندرية" تحدد ما هو مناسب لسلوك الذكور والإناث، استنادًا إلى التنشئة الاجتماعية والثقافة السائدة، وبناءً على هذه المخططات قد تميل الفتيات إلى تجنب المواجهة أو الامتناع عن الرفض خوفًا من وصمهن بالعدوانية، بينما يُشجّع الذكور على المواجهة، وربما العدوان كدليل على القوة (Bem, 1981).

وفي مثل هذا السياق تدعم هذا التحليل كذلك نظرية الدور الاجتماعي التي صاغتها أليس إيجلي (Alice Eagly) عام ١٩٨٧، حيث تذهب إلى أن التباينات السلوكية بين الذكور والإناث لا تتبع فقط من الفروق البيولوجية، بل من الأدوار المجتمعية المرسومة لهم، فالفتيات يُشجّعن على الطاعة والامتثال؛ مما يحدّ من تطور مهارات الرفض، بينما يُمنح الذكور مساحة أكبر للمقاومة والتعبير عن الرفض (Eagly, 1987) وهذا النمط لا يتغير كثيرًا في مؤسسات الإيواء، بل قد يتعمق في ظل انعدام فرص إعادة بناء أدوار بديلة أكثر توازنًا.

لذا فإن تفوق الذكور بشكل عام عن الإناث في مهارات الرفض يرجع للدور الاجتماعي، والصورة النمطية للرجولة والأنوثة التي ينشأ عليها الجنسين.

مناقشة نتيجة الفرض الثاني، ومفاده: توجد فروق بين الجنسين من أطفال الشوارع في إساءات الأقران

كشفت نتائج الدراسة إلى عدم وجود فروق دالة إحصائيًا بين الجنسين من أطفال الشوارع في إساءات الأقران.

وقد تقاربت نتائج بعض الدراسات مع نتيجة البحث الحالي، حيث أشارت بعض الدراسات السابقة إلى أن الفروق بين الجنسين كانت فروق بسيطة ليست دالة، وكانت هذه الفروق تتعلق بنوع الإساءة وليس بتعرض الأطفال للإساءة أو عدم تعرضهم لها، أي أن الدراسات كانت تميز بين الذكور والإناث من حيث نوع الإساءة التي يتعرض لها كلاً منهما، وليس من حيث تعرض أحدهما للإساءة أكثر أو أقل من الآخر؛ لذا كانت الفروق بين الجنسين في هذه الدراسات ليست ذات دلالة بشكل عام على الرغم

من وجود اختلافات في نوع الإساءات نفسها، وهذا التقارب في نسب التعرض لإساءات الأقران يُعزى للبيئة المغلقة المتمثلة في المؤسسة الإيوائية أو المدارس، ففي تقرير اليونسكو العالمي حول العنف والتمتر في المدارس، أظهرت النتائج من أكثر من ١٤٤ دولة أن نسب الضحايا بين الجنسين كانت متقاربة، إذ أفاد ٤٥% من الفتيات و ٤٢% من الذكور في إفريقيا بتعرضهم للتمتر (نسب متقاربة من التعرض للإساءة بشكل عام) ، بينما تركّز الاختلاف في أنماط الإساءة؛ حيث كان الذكور أكثر عرضة للإيذاء الجسدي، في حين كانت الإناث أكثر تعرضًا للإيذاء العلائقي أو اللفظي (UNESCO, 2019).

وتدعم دراسة (Attar-Schwartz et. al 2014) هذه النتائج في سياق المؤسسات الإيوائية، حيث فحصت معدلات العنف الجنسي بين الأقران في دور الرعاية بإسرائيل وإسبانيا، ولم توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الجنسين في التعرض لهذا النوع من الإساءة داخل المؤسسات، وأرجع الباحثون ذلك إلى أن البيئة المغلقة، مع القواعد الصارمة والرقابة المستمرة، تحد من اختلاف فرص التعرض للإساءة. كما بيّنت دراسة (Barter et al., 2003) في مؤسسات الرعاية البريطانية أن "مناخ المجموعة" والإشراف الفعّال لهما تأثير أكبر على معدلات الإساءة مقارنة بعامل خصائص الفرد الشخصية كعامل مؤثر في هذه المعدّلات بما في ذلك النوع، وبالفعل أشار الأطفال - من عينة الدراسة الحالية- للباحثة أثناء تطبيق المقاييس في البحث الحالي أن فرصة التعرض للإساءات ليست كبيرة؛ لأن الإشراف يضع قواعد واضحة، وعندما يتلقون شكوى من الأطفال يعملون على عدم تكررها وعلى حماية الطفل.

لذا فإن هذا التقارب بين الجنسين في البيئات المنظمة يُفسّر بعدة عوامل؛ أولها: أن القيود التنظيمية والرقابة تقلل من فرص ممارسة العنف الجسدي، وقد تنتشر أشكال الإساءة العلائقية أو اللفظية بشكل أكبر، ثانيًا: إن وجود تاريخ مشترك من عوامل الخطر والهشاشة النفسية والاجتماعية لدى أطفال الشوارع يخلق درجة من التجانس تقلل أثر النوع كمحدد رئيس، بينما تصبح عوامل، مثل: حجم المجموعة، والإشراف، وبنية العلاقات الداخلية، هي المؤثر الأكبر (Card et al., 2008) .

وهناك عامل مهم في هذا البحث لا يُمكن إغفاله عن مناقشة النتائج، وهو صغر حجم العينة، فإن صغر حجم العينة لا يسمح باكتشاف الفروق الحقيقية حتى وإن كانت موجودة بالفعل، كما تحد من إمكانية تعميم نتائج البحث (Ioannidis, 2008; Marshall, et al., 2013; Button, et al., 2013).

توصيات الدراسة

من أهم التوصيات التي أدلت بها الدراسة ما يأتي:

- زيادة حجم العينة في الدراسات المستقبلية ليشمل أعدادًا أكبر من الأطفال في بيئات إيوائية مختلفة، بما يعزز القدرة على تعميم النتائج، ويقلل من أثر الانحرافات الإحصائية الناتجة عن العينات الصغيرة.
- إجراء دراسات مقارنة بين أطفال الشوارع في المؤسسات الإيوائية وأقرانهم في بيئة الشارع المباشرة؛ لفهم الفروق الدقيقة في مستويات إساءات الأقران ومهارات الرفض، وهو أمر صعب تحقيقه إلى حد ما لصعوبة التطبيق في بيئة الشارع بدون مضايقات أو استغلال للباحث، كما يحتاج الباحث للعديد من الإجراءات القانونية والميدانية، والوصول لقائد كل مجموعة بالشارع ليمسّر للباحث تطبيق أدواته، ولكن هذا النوع من الدراسات يتم في بعض الدول الأجنبية، وهي أبحاث ذات قيمة عالية، إذ تتيح فهمًا أعمق لواقع أطفال الشوارع الفعلي، وتوفر بيانات أكثر صدقًا وارتباطًا بالسياق الاجتماعي والثقافي المحيط، كما أن إمكانية تعميمها أعلى.
- دمج برامج تدريبية داخل المؤسسات الإيوائية تركز على تنمية مهارات الرفض والتعامل مع الإساءة، مع تصحيح المفاهيم المغلوطة عن الصور النمطية للأنوثة والرجولة.
- بعد اتضاح دور القوانين الفاعلة ودور الإشراف والرقابة في نتائج الدراسة الحالية، فإن تفعيل برامج الإرشاد النفسي والاجتماعي التي توفر الدعم المستمر للأطفال داخل المؤسسات، سيسهم في التقليل من معدلات التعرض للإساءات بين الأقران.
- تشجيع التعاون بين الباحثين والمؤسسات الحكومية والأهلية لجمع بيانات أكثر دقة وشمولية، وتطوير سياسات حماية فعالة للأطفال، من خلال تبادل الجامعات

لدراسات والأبحاث في هذا المجال مع المؤسسات الإيوائية لتعميق الفهم لطبيعة هؤلاء الأطفال وخلفياتهم الثقافية والاجتماعية، وما يحتاجونه بالفعل ليطوروا مهاراتهم الاجتماعية، واطلاع المؤسسات بانتظام على الأبحاث الأكاديمية الحديثة لتحديث المعلومات والبرامج وتقديم خدمة أفضل لهؤلاء الأطفال مبنية على أسس علمية.

- إجراء دراسات طويلة لمتابعة تأثير الإقامة في المؤسسات الإيوائية على تعرض الأطفال لإساءات الأقران ومهارات الرفض على المدى البعيد.
- التوسع في الأبحاث الكيفية لاستكشاف التجارب الحياتية للأطفال، وفهم العوامل الخفية وراء تشابه أو اختلاف مستويات الإساءة بين الجنسين في البيئات المغلقة، والتعرف العميق على الفروق التي لا تظهر بالأرقام ولا تُظهر دلالة إحصائية.

بحوث مقترحة:

- أثارت هذه الدراسة عددًا من الأسئلة التي تحتاج لمزيد من البحوث المستقبلية، أهمها:
- أنماط إساءات الأقران لدى أطفال الشوارع عبر البيئات المختلفة (الشارع، المؤسسات الإيوائية، المدارس البديلة).
- بحث الخبرات الذاتية لأطفال الشوارع من خلال أساليب البحث المختلطة Mixed Methods (البيانات الكمية مع المقابلات المتعمقة).
- دور الدعم الاجتماعي ومهارات المواجهة في تفسير التفاوت أو التشابه في مستويات الإساءة بين الجنسين من أطفال الشوارع.
- أثر نمط التنشئة الاجتماعية على تعرض أطفال الشوارع لإساءات الأقران، وعلى مستوى مهارات الرفض لديهم.

المراجع العربية

محمد الأمين. (٢٠١٥). المناخ الأسري وعلاقته بالسلوك التوكيدي للمراهق لدى تلاميذ السنة الرابعة متوسط. رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي

- Botvin, G. J., & Griffin, K. W. (2014). Life Skills Training: Preventing substance misuse by enhancing individual and social competence. *New Directions for Youth Development*, 141, 57–65.
- Mahato, S., & Jangir, S. (2019). Psychological well-being and coping among street children: Gender differences. *Indian Journal of Health and Wellbeing*, 2, 182–186.
- Parker, J. G., & Benson, M. J. (2004). Peer relationships, child development, and adjustment: A developmental psychopathology perspective. In J. R. Lutzker (Ed.), *Handbook of child abuse research and treatment* (pp. 235–265). New York: Springer.
- Rigby, K. (2017). *Bullying interventions in schools: Six basic approaches* (2nd ed.). Camberwell, VIC: ACER PressTaket.
- UNICEF. (2021). *The State of the World's Children 2021: On My Mind – Promoting, protecting and caring for children's mental health*. United Nations Children's Fund. <https://www.unicef.org/reports/state-worlds-children-2021>
- Conticini, A., & Hulme, D. (2006). Escaping violence, seeking freedom: Why children in Bangladesh migrate to the street. *Children, Youth and Environments*, 16, 51–80.
- Embleton, L., Ayuku, D., Atwoli, L., Vreeman, R., & Braitstein, P. (2013). Knowledge, attitudes, and substance use practices among street children in western Kenya. *Substance Use & Misuse*, 48, 123–134.

- Hawkins, J. D., Catalano, R. F., & Arthur, M. W. (2012). Promoting science-based prevention in communities. *Addictive Behaviors*, 39, 580–586.
- World Health Organization. (2016). *INSPIRE: Seven strategies for ending violence against children*. Geneva: WHO. https://iris.who.int/bitstream/handle/10665/207717/9789241565356-eng.pdf?sequence=1&utm_source=chatgpt.com
- Connell, R. W. (2005). *Masculinities* (2nd ed.). Berkeley: University of California Press.
- Espelage, D. L., & Swearer, S. M. (2003). Research on school bullying and victimization: What have we learned and where do we go from here? *School Psychology Review*, 32, 365–383.
- Espelage, D. L., Bosworth, K., & Simon, T. R. (2004). Examining the social context of bullying behaviors in early adolescence. *Journal of Counseling & Development*, 82, 326–333.
- Olweus, D. (1993). *Bullying at school: What we know and what we can do*. Oxford: Blackwell Publishing.
- Tyler, K. A., & Johnson, K. A. (2006). Trading sex: Voluntary or coerced? The experiences of homeless youth. *Journal of Sex Research*, 43, 208–216.
- Connell, R. W., & Messerschmidt, J. W. (2005). Hegemonic masculinity: Rethinking the concept. *Gender & Society*, 19, 829–859.
- Hecht, T. (1998). *At home in the street: Street children of northeast Brazil*. Cambridge: Cambridge University Press.
- Lucchini, R. (1996). *The street children of Latin America*. Geneva: International Catholic Child Bureau.
- Greeson, J. K. P., Thompson, A. E., Ali, S. R., & Wenger, R. S. (2011). Psychological symptoms and trauma exposure among adolescents in foster care: A latent class analysis. *Journal of Child Psychology and Psychiatry*, 52, 75–83.

- Swahn, M. H., Bossarte, R. M., & Sullivent, E. E. (2010). Age of alcohol use initiation, suicidal behavior, and peer and dating violence victimization and perpetration among high-risk, seventh-grade adolescents. *Pediatrics*, 125, 426–434.
- Cross, J., & Mathews, S. (2013). Developing life skills interventions for street children: Lessons from South Africa. *Child Abuse Research in South Africa*, 14, 25–36.
- Bandura, A. (1977). *Social learning theory*. Englewood Cliffs, NJ: Prentice Hall.
- Bowlby, J. (1969). *Attachment and loss: Vol. 1. Attachment*. New York: Basic Books.
- Connell, R. W. (1987). *Gender and power: Society, the person and sexual politics*. Stanford: Stanford University Press.
- Pearlin, L. I. (1989). The sociological study of stress. *Journal of Health and Social Behavior*, 30, 241–256.
- Baumeister, R. F., Heatherton, T. F., & Tice, D. M. (1994). *Losing control: How and why people fail at self-regulation*. San Diego, CA: Academic Press.
- Elliott, S. N. (1990). *Social skills rating system*. Circle Pines, MN: American Guidance Service.
- Bem, S. L. (1981). Gender schema theory: A cognitive account of sex typing. *Psychological Review*, 88, 354–364.
- Eagly, A. H. (1987). *Sex differences in social behavior: A social-role interpretation*. Hillsdale, NJ: Lawrence Erlbaum.
- Lalor, K. (1999). Street children: A comparative perspective. *Child Abuse & Neglect*, 23, 759–770.
- Bronfenbrenner, U. (1979). *The ecology of human development: Experiments by nature and design*. Harvard: Harvard University Press.
- Harter, S. (1999). *The construction of the self: A developmental perspective*. New York: Guilford Press.

- Ioannidis, J. P. A. (2008). Why most discovered true associations are inflated. *Epidemiology*, 19, 640–648.
- Marshall, B., Cardon, P., Poddar, A., & Fontenot, R. (2013). Small sample research: Considerations beyond statistical power. *Journal of Business and Psychology*, 28, 325–344.
- Button, K. S., et al. (2013). Power failure: why small sample size undermines the reliability of neuroscience. *Nature Reviews Neuroscience*, 14, 365–376.
- UNESCO. (2019). *Behind the numbers: Ending school violence and bullying*. Paris: UNESCO. unesdoc.
unesco.org/ark:/48223/pf0000366483
- Attar-Schwartz, S., Mourad, R., & Ben-Arieh, A. (2014). Peer sexual harassment victimization in residential care for youth: An exploratory study. *Child & Youth Services Review*, 36, 261–269.
- Barter, C., Renold, E., Berridge, D., & Cawson, P. (2003). *Peer violence in children's residential care*. London: NSPCC.
- Card, N. A., Stucky, B. D., Sawalani, G. M., & Little, T. D. (2008). Direct and indirect aggression during childhood and adolescence: A meta-analytic review of gender differences, intercorrelations, and relations to maladjustment. *Child Development*, 79, 1185–1229.